The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Samuel 8:1-11:27	2صموئيل 8: 1 11: 27
#469	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 781
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ صَموئيلَ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، واصلَ القسُّ تشَك استعراضَ السنواتِ الأولى لحُكمِ الملكِ داوُدَ، والتي تضمَّنتِ انتصاراتٍ مجيدةً على الصعيدَين الروحيِّ والسياسيِّ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف نرى جانبًا من تحرُّكاتِ داوُدَ العسكريَّة بينما يهزِمُ أعداءه الفِلِسطينيِّينَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثامن من سِفرِ صَموئيلَ الثاني، ومن بداية الأصحاح. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتابع القسُّ تشَك التأمُّلَ في مُجرياتِ هذا السِّفرِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءنا المستمعين حلَقة اليومِ من سفرِ صموئيلَ الثاني، والأصحاحِ الثامن، من بداية الأصحاح.

في هذا الأصحاح، نسمعُ بعضًا من أخبارِ انتصاراتِ داوُدَ على أعدائِه، ونرى كيف أنَّ الربَّ الإلهَ كان يضعُ الأساسَ لمملَكةِ داوُدَ، ويُخضِعُ أعداءَ داوُدَ أمامَه. وهكذا يخبرُنا هذا الأصحاحَ بشأن تحرُّكاتِ داوُدَ في جميع الاتِّجاهاتِ بينما كان يوسِّعُ تخومَ مملكتِه.

ولنبدأ الآنَ مع الأصحاحِ الثامنِ، حيث نقرأ الأعدادَ من الأوَّلِ إلى السابعِ، ثمَّ العددَينِ العاشر والحادي عشر، وجاء فيها:

''وبَعدَ ذلكَ ضَرَبَ داوُدُ الفِلِسطينيِّينَ وذَلَّلَهُمْ، وأخَذَ داوُدُ "زِمامَ القَصَبَةِ" مِنْ يَدِ الفِلِسطينيِّينَ. وضَرَبَ الموآبيِّينَ وقاسَهُمْ بالحَبلِ. أضجَعَهُمْ علَى الأرضِ، فقاسَ بحَبلَينِ للقَتلِ وبحَبلٍ للِاستِحياءِ. وصارَ الموآبيُّونَ عَبيدًا لداوُدَ يُقَدِّمونَ هَدايا. وضَرَبَ داوُدُ هَدَدَ عَزَرَ بنَ رَحوبَ مَلِكَ صوبَةَ حينَ ذَهَبَ ليَرُدَّ سُلطَتَهُ عِندَ نهرِ الفُراتِ. فأخَذَ داوُدُ مِنهُ ألفًا وسَبعَ مِئَةِ فارِسٍ وعِشرينَ ألفَ راجِلٍ. وعَرقَبَ داوُدُ جميعَ خَيلِ المَركَباتِ وأبقَى مِنها مِئَةَ مَركَبَةٍ. فجاءَ أرامُ دِمَشقَ لنَجدَةِ هَدَدَ عَزَرَ مَلِكِ صوبَةَ، فضَرَبَ داوُدُ مِنْ أرامَ اثنَينِ وعِشرينَ ألفَ رَجُلٍ. وجَعَلَ داوُدُ مُحافِظينَ في أرامِ دِمَشقَ، وصارَ الأراميُّونَ لداوُدَ عَبيدًا يُقَدِّمونَ هَدايا. وكانَ الرَّبُّ يُخَلِّصُ داوُدَ حَيثُما توَجَّهَ. وأخَذَ داوُدُ أتراسَ الذَّهَبِ التي كانتْ علَى عَبيدِ هَدَدَ عَزَرَ وأتَى بها إلَى أورُشَليمَ...

فأرسَلَ توعي يورامَ ابنَهُ إلَى المَلِكِ داوُدَ ليَسألَ عن سلامَتِهِ ويُبارِكَهُ لأنَّهُ حارَبَ هَدَدَ عَزَرَ وضَرَبَهُ، لأنَّ هَدَدَ عَزَرَ كانتْ لهُ حُروبٌ مع توعي. وكانتْ بيَدِهِ آنيَةُ فِضَّةٍ وآنيَةُ ذَهَبٍ وآنيَةُ نُحاسٍ. وهذِهِ أيضًا قَدَّسَها المَلِكُ داوُدُ للرَّبِّ مع الفِضَّةِ والذَّهَبِ الذي قَدَّسَهُ مِنْ جميعِ الشُّعوبِ الّذينَ أخضَعَهُم''.

نتذكَّرُ من مجرياتِ القصَّةِ أنَّ داوُدَ عبَّر لناثان النبيِّ عن رغبته في بناء بيتٍ للربِّ. وعندها ردَّ ناثانُ بأوَّل جوابٍ خَطَر له، فشجَّعَ داوُدَ على المُضِيِّ قُدُمًا في الأمرِ. لكنَّ اللهَ العليَّ قالَ لناثانَ إنَّه تسرَّعَ في جوابِه، وتكلَّمَ بعكسِ مشيئةِ الربِّ؛ لأنَّ داوُدَ رجلُ حربٍ وقد تلطَّخَتْ يداه بدماءِ كثيرينَ في المعاركِ التي خاضَها، لذلك لا يستطيعُ داوُدُ بناءَ هذا

البيتَ. لكنَّ اللهَ المحبَّ وعدَ بأن يبنيَ، له المجدُ، بيتَ داوُدَ. وفي هذا نبوَّةٌ عن مجيءِ المسيح من نسلِ داوُدَ.

ورغمَ أنَّ الربَّ الإلهَ أوقفَ داوُدَ عن تحقيقِ هذا الحُلُمِ الذي راوَدَ مخيِّلَتَه، فقد قرَّرَ داوُدُ أن يبدأ في جمع الموادِّ الثمينةِ لتشييدِ بيتٍ للهِ القديرِ. فراحَ يجمَعُ الذَّهبَ والفِضَّةَ والنُّحاسَ بكمِّيَّاتٍ وافِرةٍ، وبنى مستودَعاتٍ واسِعةً لاستيعابِ كلِّ ما جمَعَه من ذلك المخزونِ الثَّمينِ. ولمَّا بدأ سُلَيمانُ بنُ داوُدَ لاحقًا في بناءِ الهيكلِ، كان هناك كلّ ما احتاجَ إليه من الموادِّ لصُنع أواني الذهبِ والفَضَّةِ؛ لأنَّ داوُدَ كانَ قد جَمَعَ الكثيرَ منها.

ولم يتوقَّفْ داوُدُ عند هذا الحدِّ، فبعدَ أن جَمَعَ الموادَّ الثمينةَ لِبناءِ الهيكلِ، وَضَعَ أيضًا التصاميمَ الخاصَّة بالبناء، وتركَها لابنِه سلَيمانَ ليبنيَ استنادًا إلى تلك التَّصاميمِ.

ننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ 12 17 من الأصحاحِ الثامنِ، حيث نقرأ فيها:

"مِنْ أرامَ، ومِنْ موآبَ، ومِنْ بَني عَمُّونَ، ومِنَ الفِلِسطينيِّينَ، ومِنْ عَماليقَ، ومِنْ غَنيمَةِ هَدَدَ عَزَرَ بنِ رَحوبَ مَلِكِ صوبَةَ. ونَصَبَ داوُدُ تذكارًا عِندَ رُجوعِهِ مِنْ ضَربِهِ ثَمانيَةَ عشَرَ ألفًا مِنْ أرامَ في وادي المِلحِ. وجَعَلَ في أدومَ مُحافِظينَ. وضَعَ مُحافِظينَ في أدومَ كُلِّها. وكانَ جميعُ الأدوميِّينَ عَبيدًا لداوُدَ. وكانَ الرَّبُّ يُخَلِّصُ داوُدَ حَيثُما توَجَّهَ. ومَلَكَ داوُدُ علَى جميعِ إسرائيلَ. وكانَ داوُدُ يُجري قَضاءً وعَدلًا لكُلِّ شَعبِهِ. وكانَ يوآبُ ابنُ صَرويَةَ علَى الجَيشِ، ويَهوشافاطُ بنُ أخيلودَ مُسَجِّلًا، وصادوقُ بنُ أخيطوبَ وأخيمالِكُ بنُ أبياثارَ كاهِنَينِ، وسَرايا كاتِبًا".

هؤلاء إذًا هُم رجالُ الحاشيةِ الذين خَدَموا مع داوُدَ في أثناءِ مُلكِه، وهكذا تأسَّستْ مملكةٌ راسخةٌ تحتَ حُكمِ داوُدَ.

في الأصحاح التاسع، سعى داوُدُ لأن يكتشفَ إذا كانَ هناك أيُّ أفرادٍ باقينَ من بَيتِ شاوُلَ. حيث تذكَّرَ داوُدُ عهدَ صداقتِه مع يوناثانَ، والذي تضمَّنَ أن يُظهِرَ كلٌّ منهما الخيرَ والإحسانَ للآخرِ، وكذلك لعائلتَيهِما من بعدِهِما. وبعدَ أن أنْ كانَ داوُدُ قد وضعَ

أساساتٍ راسخةً لحُكمِه، فقد قرَّرَ أن يبحثَ عن أيِّ أفرادٍ باقِينَ من نَسْلِ شاوُلَ ليُظهِرَ الإكرامَ له، ولأنَّه أرادَ أيضًا أن يحفظَ عهدَه مع يوناثانَ.

وبعدَ أنْ قرَّرَ داوُدُ أن يفعلَ ذلك، وصلَتْ إليه أخبارٌ أنَّ مفيبوشَثَ بنَ يوناثانَ لا يزالُ حيًّا. فعندَما ماتَ شاوُلُ ويوناثانُ في معركتِهم مع الفِلِسطينيِّين في جَبَلِ جِلبوعَ، كان مفيبوشَثُ في الخامسةِ من عمرِه. ولمَّا علَمتْ مربِّيتُه بمقتلِ يوناثانَ وشاولَ، خافتْ جدًّا وحملَتْ مفيبوشَثَ الصغيرَ وحاوَلتِ الهربَ. وبينَما كانت تجري هاربةً، وقعَ الصبيُّ منها، وكُسِرَتْ ساقاه. ولأنَّه لم تكُنْ هناك عنايةٌ جيِّدةً بكُسورِه، فقد صارَ أعرجَ الرِّجْلَينِ.

لنتابعْ قصَّةَ مفيبوشَثَ من الأصحاح التاسع، والأعدادِ من الثالث إلى العاشر، حيث نقرأ فيها:

''فقالَ المَلِكُ: "ألا يوجَدُ بَعدُ أحَدٌ لبَيتِ شاوُلَ فأصنَعَ معهُ إحسانَ اللهِ؟" فقالَ صيبا للمَلِكِ: "بَعدُ ابنٌ ليوناثانَ أعرَجُ الرِّجلَينِ". فقالَ لهُ المَلِكُ: "أين هو؟" فقالَ صيبا للمَلِكِ: "هوذا هو في بَيتِ ماكيرَ بنِ عَمِّيئيلَ في لودَبارَ". فأرسَلَ المَلِكُ داوُدُ وأخَذَهُ مِنْ بَيتِ ماكيرَ بنِ عَمِّيئيلَ مِنْ لودَبارَ. فجاءَ مَفيبوشَثُ بنُ يوناثانَ بنِ شاوُلَ إلَى داوُدَ وخَرَّ علَى وجهِهِ وسَجَدَ، فقالَ داوُدُ: "يا مَفيبوشَثُ". فقالَ: "هأنَذا عَبدُكَ". فقالَ لهُ داوُدُ: "لا تخَفْ. فإنِّي لأعمَلَنَّ معكَ مَعروفًا مِنْ أجلِ يوناثانَ أبيكَ، وأرُدُّ لكَ كُلَّ حُقول شاوُلَ أبيكَ، وأنتَ تأكُلُ خُبزًا علَى مائدَتي دائمًا". فسجَدَ وقالَ: "مَنْ هو عَبدُكَ حتَّى تلتَفِتَ إلَى كلبٍ مَيِّتٍ مِثلي؟". ودَعا المَلِكُ صيبا غُلامَ شاوُلَ وقالَ لهُ: "كُلُّ ما كانَ لشاوُلَ ولِكُلِّ بَيتِهِ قد دَفَعتُهُ لابنِ سيِّدِكَ. فتشتَغِلُ لهُ في الأرضِ أنتَ وبَنوكَ وعَبيدُكَ، وتَستَغِلُّ ليكونَ لابنِ سيِّدِكَ خُبزٌ ليأكُلَ. ومَفيبوشَثُ ابنُ سيِّدِكَ يأكُلُ دائمًا خُبزًا علَى مائدَتي". وكانَ لصيبا خَمسَةَ عشَرَ ابنًا وعِشرونَ عَبدًا''.

إذًا صارَ مفيبوشَثُ جزءًا من الحاشيةِ التي تأكلُ الطعامَ على مائدةِ الملكِ، وبهذا أظهَرَ داوُدُ إحسانًا عظيمًا لمفيبوشَثَ، وأكرمَه إكرامًا جزيلًا من أجلِ يوناثانَ أبيه، والعهدِ الذي

قطَعَه داوُدُ معَه. بعدَ ذلكَ أمرَ داوُدُ صيبا، عبدَ شاوَلَ، بأن يهيِّئَ خُدَّامًا لمفيبوشَثَ ليَعتَنوا بمَحاصيلِه وكلِّ ما يمتلكُه.

ننتقلُ الآنَ إلى الأصحاح العاشرِ، لنقرأَ الأعدادَ 1 14، وجاء فيها:

''وكانَ بَعدَ ذلكَ أنَّ مَلِكَ بَني عَمُّونَ ماتَ، ومَلكَ حانونُ ابنُهُ عِوَضًا عنهُ. فقالَ داوُدُ: "أصنَعُ مَعروفًا مع حانونَ بنِ ناحاشَ كما صَنَعَ أبوهُ مَعي مَعروفًا". فأرسَلَ داوُدُ بيَدِ عَبيدِهِ يُعَزِّيهِ عن أبيهِ. فجاءَ عَبيدُ داوُدَ إلَى أرضِ بَني عَمُّونَ. فقالَ روَساءُ بَني عَمُّونَ لحانونَ سيِّدِهِمْ: "هل يُكرِمُ داوُدُ أباكَ في عَينَيكَ حتَّى أرسَلَ إلَيكَ مُعَزِّينَ؟ أليس لأجلِ فحصِ المدينةِ وتَجَسُّسِها وقَلبِها، أرسَلَ داوُدُ عَبيدَهُ إلَيكَ؟" فأخَذَ حانونُ عَبيدَ داوُدَ وحَلَقَ أنصافَ لحاهُمْ، وقَصَّ ثيابَهُمْ مِنَ الوَسَطِ إلَى أستاهِهِمْ، ثُمَّ أطلَقَهُمْ. ولَمَّا أخبَروا داوُدَ أرسَلَ للِقائهِمْ، لأنَّ الرِّجالَ كانوا خَجِلينَ جِدًّا. وقالَ المَلِكُ: "أقيموا في أريحا حتَّى تنبُتَ لحاكُمْ ثُمَّ ارجِعوا". ولَمَّا رأى بَنو عَمُّونَ أنهُم قد أنتَنوا عِندَ داوُدَ، أرسَلَ بَنو عَمُّونَ واستأجَروا أرامَ بَيتِ رَحوبَ وأرامَ صوبا، عِشرينَ ألفَ راجِلٍ، ومِنْ مَلِكِ مَعكَةَ ألفَ رَجُلٍ، ورِجالَ طوبَ اثنَيْ عشَرَ ألفَ رَجُلٍ. فلَمَّا سمِعَ داوُدُ أرسَلَ يوآبَ وكُلَّ جَيشِ الجَبابِرَةِ. وخرجَ بَنو عَمُّونَ واصطَفُّوا للحَربِ عندَ مَدخَلِ البابِ، وكانَ أرامُ صوبا ورَحوبُ ورِجالُ طوبَ ومَعكَةَ وحدَهُمْ في الحَقلِ. فلَمَّا رأى يوآبُ أنَّ مُقَدَّمَةَ الحَربِ كانتْ نَحوَهُ مِنْ قُدَّامٍ ومِنْ وراءٍ، اختارَ مِنْ جميع مُنتَخَبي إسرائيلَ وصَفَّهُمْ للِقاءِ أرامَ، وسَلَّمَ بَقيَّةَ الشَّعبِ ليَدِ أخيهِ أبيشايَ، فصَفَّهُمْ للِقاءِ بَني عَمُّونَ. وقالَ: "إنْ قَويَ أرامُ علَيَّ تكونُ لي مُنجِدًا، وإنْ قَويَ علَيكَ بَنو عَمّونَ أذهَبُ لنَجدَتِكَ. تجَلَّدْ ولنَتَشَدَّدْ مِنْ أجلِ شَعبِنا ومِنْ أجلِ مُدُنِ إلهِنا، والرَّبُّ يَفعَلُ ما يَحسُنُ في عَينَيهِ". فتقَدَّمَ يوآبُ والشَّعبُ الذينَ معهُ لمُحارَبَةِ أرامَ فهَرَبوا مِنْ أمامِهِ. ولَمَّا رأى بَنو عَمُّونَ أنَّهُ قد هَرَبَ أرامُ، هَرَبوا مِنْ أمامِ أبيشايَ ودَخَلوا المدينةَ. فرَجَعَ يوآبُ عن بَني عَمُّونَ وأتَى إلَى أورُشَليمَ''.

وبهذا حقَّقَ العبرانيُّونَ انتصارًا مدوِّيًا على جُيوشِ العمُّونيِّينَ والأراميِّينَ في تِلكَ المعركةِ.

نواصِلُ مُجرَياتِ الأحداثِ المتَسارِعةِ في سِفرِ صموئيلَ الثاني، وننتقلُ إلى الأصحاح الحادي عشرَ، ونقرأ منه بدايةً الأعدادَ 1 5، وجاء فيها:

''وكانَ عِندَ تمامِ السَّنَةِ، في وقتِ خُروج المُلوكِ، أنَّ داوُدَ أرسَلَ يوآبَ وعَبيدَهُ معهُ وجميعَ إسرائيلَ، فأخرَبوا بَني عَمّونَ وحاصَروا رِبَّةَ. وأمَّا داوُدُ فأقامَ في أورُشَليمَ. وكانَ في وقتِ المساءِ أنَّ داوُدَ قامَ عن سريرِهِ وتَمَشَّى علَى سطح بَيتِ المَلِكِ، فرأى مِنْ علَى السَّطح امرأةً تستَحِمُّ. وكانتِ المَرأةُ جَميلَةَ المَنظَرِ جِدًّا. فأرسَلَ داوُدُ وسألَ عن المَرأةِ، فقالَ واحِدٌ: "أليستْ هذِهِ بَثشَبَعَ بنتَ أليعامَ امرأةَ أوريَّا الحِثِّيِّ؟". فأرسَلَ داوُدُ رُسُلًا وأخَذَها، فدَخَلَتْ إليهِ، فاضطَجَعَ معها وهي مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمثِها. ثُمَّ رَجَعَتْ إلَى بَيتِها. وحَبِلَتِ المَرأةُ، فأرسَلَتْ وأخبَرَتْ داوُدَ وقالَتْ: "إنِّي حُبلَى"''.

فلمَّا سمعَ داوُد ذلكَ، أرادَ أن يخبِّئَ خطيَّتَه أو يكتُمها. ونقرأُ بعدَ سنواتٍ من هذا ما كتبَه سُلَيمانُ بن داوُدَ في سِفرِ الأمثالِ 28: 13، حيث يقولُ في هذا العددِ:

''مَنْ يَكتُمُ خطاياهُ لا يَنجَحُ، ومَنْ يُقِرُّ بها ويَترُكُها يُرحَمُ''.

كان أحَدُ الحلولِ التي فكَّرَ فيها داوُدُ ليَخرُجَ من هذهِ الوَرطةِ التي وَقعَ فيها، هو أن يُرسِلَ في طلبِ أوريَّا الحِثِّيِّ الذي كان يحاربُ على الجَبهَةِ مع الجَيشِ تحت قيادةِ يوآبَ. ونقرأ ذلك في الأعدادِ 6 8 من الأصحاح 11، وجاء فيها:

''فأرسَلَ داوُدُ إلَى يوآبَ يقولُ: "أرسِلْ إلَيَّ أوريَّا الحِثِّيَّ". فأرسَلَ يوآبُ أوريَّا إلَى داوُدَ. فأتَى أوريَّا إليهِ، فسألَ داوُدُ عن سلامَةِ يوآبَ وسَلامَةِ الشَّعبِ ونَجاح الحَربِ. وقالَ داوُدُ لأوريَّا: "انزِلْ إلَى بَيتِكَ واغسِلْ رِجلَيكَ". فخرجَ أوريّا مِنْ بَيتِ المَلِكِ، وخرجَتْ وراءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِندِ المَلِكِ''.

لقد اعتقدَ داوُدُ أنَّ أوريَّا سيذهبُ إلى البيتِ، ويضطجعُ معَ زَوجتِه، وهكذا تستطيعُ أن تُعلِنَ بَتشَبَعُ بسُهولةٍ أنَّها حُبلى، ولن يعرِفَ أحَدٌ إلَّا داوُدُ وبتشَبَعُ أنَّ داوُدَ هو الفاعلُ. لكنَّ المفاجأةَ كانت لمَّا تَصَرَّفَ أوريَّا تَصَرُّفَ النُّبلاءِ، فبدلًا من أن يذهبَ إلى بيتِه، عملَ أمرًا مختلفًا كما نقرأ في الأعدادِ 9 13 من الأصحاح 11، وجاءَ فيها:

''ونامَ أوريَّا علَى بابِ بَيتِ المَلِكِ مع جميع عَبيدِ سيِّدِهِ، ولَمْ يَنزِلْ إلَى بَيتِهِ. فأخبَروا داوُدَ قائلينَ: "لَمْ يَنزِلْ أوريَّا إلَى بَيتِهِ". فقالَ داوُدُ لأوريَّا: "أما جِئتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فلماذا لَمْ تنزِلْ إلَى بَيتِكَ؟" فقالَ أوريَّا لداوُدَ: "إنَّ التابوتَ وإسرائيلَ ويَهوذا ساكِنونَ في الخيامِ، وسَيِّدي يوآبُ وعَبيدُ سيِّدي نازِلونَ علَى وجهِ الصَّحراءِ، وأنا آتي إلَى بَيتي لآكُلَ وأشرَبَ وأضطَجِعَ مع امرأتي؟ وحَياتِكَ وحياةِ نَفسِكَ، لا أفعَلُ هذا الأمرَ". فقالَ داوُدُ لأوريَّا: "أقِمْ هنا اليومَ أيضًا، وغَدًا أُطلِقُكَ". فأقامَ أوريَّا في أورُشَليمَ ذلكَ اليومَ وغَدَهُ. ودَعاهُ داوُدُ فأكلَ أمامَهُ وشَرِبَ وأسكَرَهُ. وخرجَ عِندَ المساءِ ليَضطَجِعَ في مَضجَعِهِ مع عَبيدِ سيِّدِهِ، وإلَى بَيتِهِ لَمْ يَنزِلْ''.

ظنَّ داوُدُ ثانيةً أنَّه لو أسكَرَ أوريَّا، فإنَّه سينزلُ إلى بيتِه، لكنَّ هذا لم يحصُل أيضًا، إذ باتَ أوريَّا خارجَ بيتِه أيضًا.

وهذا ما تفعَلُه الخطيَّة عادةً؛ فهي تقودُ إلى ارتكابِ أمورِ أفظَعَ جدًّا. وسُرعانَ ما يتعقَّدُ الوضعُ، ويظهَرُ الجانبُ الخبيثُ منه. ففي قِصَّتِنا، ظهَرتْ خُطَّةٌ خبيثةٌ جدًّا، وتتضمَّنُ أنَّ داوُدَ أوصى بِوَضْعَ أوريَّا في مكانٍ مُلتَهِبٍ من الجبهةِ، ليموتَ هناك في أرضِ المعركةِ. ونستمرُّ في الأصحاح الحادي عشر لنعرفَ كيفَ دبَّرَ داوُدُ ذلك، حيثُ نقرأُ الأعدادَ 14 27 وجاء فيها:

''وفي الصباح كتَبَ داوُدُ مَكتوبًا إلَى يوآبَ وأرسَلهُ بيَدِ أوريَّا. وكتَبَ في المَكتوبِ يقولُ: "اجعَلوا أوريّا في وجهِ الحَربِ الشَّديدَةِ، وارجِعوا مِنْ ورائهِ فيُضرَبَ ويَموتَ". وكانَ في مُحاصَرَةِ يوآبَ المدينةَ أنَّهُ جَعَلَ أوريَّا في المَوْضِعِ الذي عَلِمَ أنَّ رِجالَ البأسِ فيهِ. فخرجَ رِجالُ المدينةِ وحارَبوا يوآبَ، فسقَطَ بَعضُ الشَّعبِ مِنْ عَبيدِ داوُدَ، وماتَ أوريَّا

الحِثِّيُّ أيضًا. فأرسَلَ يوآبُ وأخبَرَ داوُدَ بجميعِ أُمورِ الحَربِ. وأوصَى الرَّسولَ قائلًا: "عندما تفرَغُ مِنَ الكلامِ مع المَلِكِ عن جميعِ أُمورِ الحَربِ، فإنِ اشتَعَلَ غَضَبُ المَلِكِ، وقالَ لكَ: لماذا دَنَوْتُمْ مِنَ المدينةِ للقِتالِ؟ أما عَلِمتُمْ أنهُم يَرمونَ مِنْ علَى السُّورِ؟ مَنْ قَتَلَ أبيمالِكَ بنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ ترمِهِ امرأةٌ بقِطعَةِ رَحًى مِنْ علَى السورِ فماتَ في تاباصَ؟ لماذا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فقُلْ: قد ماتَ عَبدُكَ أوريَّا الحِثِّيُّ أيضًا". فذَهَبَ الرَّسولُ ودَخَلَ وأخبَرَ داوُدَ بكُلِّ ما أرسَلَهُ فيهِ يوآبُ. وقالَ الرَّسولُ لداوُدَ: "قد تجَبَّرَ علَينا القَوْمُ وخرجوا إلَينا إلَى الحَقلِ فكُنَّا علَيهِمْ إلَى مَدخَلِ البابِ. فرَمَى الرُّماةُ عَبيدَكَ مِنْ علَى السُّورِ، فماتَ البَعضُ مِنْ عَبيدِ المَلِكِ، وماتَ عَبدُكَ أوريّا الحِثّيُّ أيضًا". فقالَ داوُدُ للرَّسولِ: "هكذا تقولُ ليوآبَ: لا يَسوءُ في عَينَيكَ هذا الأمرُ، لأنَّ السَّيفَ يأكُلُ هذا وذاكَ. شَدِّدْ قِتالكَ علَى المدينةِ وأخرِبها. وشَدِّدهُ". فلَمَّا سمِعَتِ امرأةُ أوريَّا أنَّهُ قد ماتَ أوريَّا رَجُلُها، نَدَبَتْ بَعلها. ولَمَّا مَضَتِ المَناحَةُ أرسَلَ داوُدُ وضَمَّها إلَى بَيتِهِ، وصارَتْ لهُ امرأةً وولَدَتْ لهُ ابنًا. وأمَّا الأمرُ الذي فعَلَهُ داوُدُ فقَبُحَ في عَينَي الرَّبِّ".

ما جرى في المعركةِ هو أنَّ يوآبَ ضربَ حِصارًا على العمُّونيِّين، وأرسلَ مجموعةً من الجيشِ لتقتربَ إلى سورِ المدينةِ المحاصَرةِ. وما إنْ اقتربَتِ المجموعةُ، حتَّى كانَ رماةُ السِّهامِ لها بالمِرصادِ. وأبدى داوُدُ استغرابَه وغضبَه من هذا العملِ الخاطئ عسكريًّا الذي قامَ به قائدٌ عسكريٌّ محنَّكٌ مثل يوآبَ. وهنا أخبَروهُ بأنَّ أوريَّا كان من بينِ الذين قُتِلوا عند السُّورِ. وعندها اعتقدَ داوُدُ أن خُطَّتَه نجحَتْ، لكنَّ الأمورَ لم تَكُنْ تمامًا كما اعتقدَ؛ فاللهُ العادلُ لن يسمحَ بأن تمُرَّ خطيَّةُ داوُدَ دون أن ينالَ عقابَه عليها. وظلَّ داوُدُ يظنُّ أنَّ كلَّ شيءٍ يسيرُ على ما يُرام، حتَّى أتاه في أحَدِ الأيَّامِ النبيُّ ناثانُ حاملًا نبوَّةً خاصَّة، وهذا ما سنراهُ في الحلقةِ المقبلةِ.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

يذكِّرُنا القسُّ تشَك في تأمُّلاتِه لسِفرِ صَموئيلَ الثاني أنَّ الخطيَّةَ غالبًا ما تقودُ إلى خطايا أفظَعَ. وبَينَما كانَ داوُدُ يحاوِلُ إخفاءَ أدلَّة جَريمَتِه، كانَ اللهُ العادلُ مُزمِعا أن يكشِفَ خطيَّتَه، وأن يعاقبَه على ما اقترفتْه يداه. وفي هذا دورسٌ مهمَّةٌ لنفهَمَها ونضعَها في قلوبِنا.

في الحلقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سيشرحُ القسُّ تشكّ كيف بدأ الربُّ الإلَهُ يتعامَلُ مباشرةً مع خطيَّةِ داوُدَ.

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تطلبَ حياةَ القداسَةِ في كلِّ أوقاتِك، وأن تتعلَّمَ عدمَ التهاونِ مع الخطيَّة، التي لا تجلبُ إلى حياتِنا سوى أمورٍ بائسةٍ ومُخزِيةٍ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!